



التدفق الإيراني على مرتفعات الجولان قراءة إسرائيلية

المصدر: القناة الإسرائيلية 12
بقلم: كارميت فالنسيا
خبيرة في شؤون الشرق الأوسط ومديرة برنامج الأبحاث السوري
في معهد دراسات الأمن القومي/جامعة تل أبيب

مترجمات جسور

ترجمة: د. عدنان أبو عامر أيلول/سبتمبر 2021

جسور للدراسات
JUSOOR FOR STUDIES





مؤسسة مستقلة متخصصة في إدارة المعلومات وإعداد الدراسات والأبحاث المتعلقة بالشأن السياسي والاجتماعي والاقتصادي والقانوني في منطقة الشرق الأوسط والشأن السوري بشكل خاص، لمد جسور نحو المسؤولين وصناع القرار في كافة تخصصات الدولة وقطاعات التنمية لمساعدتهم في اتخاذ القرارات المتوازنة المتعلقة بقضايا المنطقة من خلال تزويدهم بالمعطيات والتقارير المهنية الواقعية الدقيقة .

التدفق الإيراني على مرتفعات الجولان: قراءة إسرائيلية

المصدر: القناة الإسرائيلية 12

بقلم: كارميت فالنسيا- خبيرة في شؤون الشرق الأوسط ومديرة برنامج الأبحاث السوري في معهد دراسات الأمن القومي/ جامعة تل أبيب

ترجمة: د. عدنان أبو عامر

تُعتبر إيران وروسيا مسؤولتين بشكل مباشر عن استقرار بشار الأسد على العرش في سورية، وفي مثل هذه الحالة، فإنهم تفعّلان كل ما في وسعهما في أجزاء كبيرة من البلاد، واليوم بعد عَقْد من الحرب في سورية، ورغم "إعادة انتخاب" الأسد كرئيس في الانتخابات الأخيرة، فإن سورية ما زالت تعيش في مأزق عسكري ودبلوماسي.

تواجه سورية أزمة اقتصادية غير مسبوقة، بشكل يزيد من اعتماد الدولة على روسيا وإيران، ويتم تأسيسها كدولة مقسّمة إلى مناطق نفوذ، حيث يُسيطر الأسد، بمساعدة عسكرية من روسيا وإيران ومبعوثيهما، على ثلثي البلاد، وتتجلى سيطرته بشكل خاص في العمود الفقري الذي يربط المدن الرئيسية: حلب وحمص ودمشق، وبدرجة أقل في الجنوب.

منطقة إدلب في شمال غرب سورية هي جيب للمعارضة التي ترعاها تركيا، وعلى طول الحدود السورية التركية توجد مناطق تسيطر عليها أنقرة.

أما معظم الجزء الشمالي الشرقي من سورية، الذي يحتوي على معظم مواردها الطبيعية، فهو خاضع للسيطرة الكردية تحت رعاية الولايات المتحدة، وفي الوقت ذاته، تنشط خلايا "داعش" في وسط وشرق سورية.

فقد أكثر من نصف مليون سوري حياتهم خلال سنوات الحرب العشر، وفي وقت ما توقّف مسؤولو الأمم المتحدة عن إحصاء الضحايا، كما فقدَ 12 مليون سوري منازلهم، وأصبحوا الآن لاجئين أو نازحين. وفي مناطق سيطرة الأسد، تراجعَت الليرة السورية بشكل غير مسبق؛ وارتفعت أسعار سلع أساسية مثل الوقود والخبز والأرز والسكر، بأكثر من 250 في المائة، وتصل الكهرباء لفترات تتراوح بين ساعتين إلى أربع ساعات يومياً.

الفاعلان المهيمنان في سورية هما إيران وروسيا، اللتان ظلّتا، بفضل قتالهما الجامح ضد المعارضة المسلحة، تحفظان عرش الأسد، ونتيجة لذلك بدأت في ترسيخ وجودهما في سورية، واكتساب نفوذ في مجموعة متنوعة من المجالات.

إيران قائمة، ليس فقط على المستوى العسكري

إن الوجود العسكري الإيراني في سورية هو في الواقع أكبر تهديد أمني لإسرائيل، حتى لو لم يكن فورياً، حيث تعمل طهران بحزم وصبر لتحويل سورية إلى جبهة أخرى ضد إسرائيل عند الحاجة؛ لأن التواجد الإيراني في سورية متعدد الأبعاد، وله خصائص تختلف حسب الظروف.

بعد سنوات من الحرب قادت خلالها عناصر شيعية إيرانية أو أجنبية عمليات القتال على الأرض، مثل الميليشيات الأفغانية أو العراقية، سعت طهران مؤخراً إلى تجنيد سوريين محليين للعمل نيابة عنها مقابل إغراءات مالية.

وإلى جانب أنشطة إيران المكثفة في جنوب سورية، والتي تم تقليصها، على الأقل مُقارَنة برؤيتها الأصلية، بما في ذلك في مواجهة الهجمات الإسرائيلية، بدأت إيران بإنشاء مركز ثقل لأنشطتها في شمال شرق سورية، خاصة إنشاء مؤسسات تعليمية وثقافية ودينية وتجارية.

تكشف دراسات لمركز "جسور" للدراسات، أنه منذ استعادة النظام السوري السيطرة على الجنوب عام 2018، تضاعف الوجود العسكري الإيراني بقيادة حزب الله أكثر من الضِعْف، استعداداً لمواجهة مستقبلية مع إسرائيل.

يمكن الحديث عن قاعدتين رئيسيتين: واحدة بالقرب من الحدود الإسرائيلية، وأخرى تبعد حوالي 30 كيلومتراً إلى الشرق، وتهدف إلى تقديم المساعدات لمواقع إطلاق الصواريخ والمدفعية لقوات الخط الأول.

تذكر التقارير أن القوات الإيرانية تستعين بجيش النظام السوري للتنكيل بالسوريين المحليين، كما حصل مؤخراً في محافظة درعا، كما أن إيران بدأت بتحويل منطقة "الجولان" و"حوران" إلى ساحة قتال كما يحدث أيضاً في لبنان أو العراق.

لدى الأسد قدرة محدودة على تضيق خطوات أولئك الذين أنقذوه من تداعيات الانتفاضة الشعبية التي بدأت قبل أكثر من عَقد، وبالمثل تفتقر روسيا أيضاً إلى القدرة الحقيقية على تقييد الإيرانيين، سواء من خلال خيار واعٍ امثالاً للاعتبارات المحلية أو الإقليمية، أو اتخاذ إجراءات محدودة وغير مُجدية ضدهم.

كرسي الأسد مستقر، والبلاد تترنح

روسيا هي الفاعل المهيمن في سورية سياسياً وعسكرياً، ومع ذلك، فإنها بعد ست سنوات من التدخل العسكري، فشلت في تحقيق الاستقرار في الوضع السوري، ودفع العملية السياسية، وإعادة الإعمار إلى الأمام. وفي حين أن استمرار حكم الأسد هو ضمان للأصول العسكرية والاقتصادية لروسيا في سورية، فإن التزامها تجاه الأسد ينبع من عدم وجود بديل مناسب له.

وعلى الرغم من التنسيق الإستراتيجي بين تل أبيب وموسكو، فإن الوجود الروسي، خاصة الدعم العسكري الذي تقدمه لسورية فيما يتعلق بأنظمة الدفاع الجوي يتحدى حرية العمليات العسكرية الإسرائيلية في سورية. في الآونة الأخيرة فقط تداولت وسائل الإعلام تسريبات عن سعي روسيا لتقييد حرية إسرائيل في العمل في سماء سورية.

يأتي ذلك بعد أن صرح ضابط روسي رفيع المستوى علناً بأن منظومة الدفاع الجوي الروسية، تمكنت من اعتراض جزء كبير من الهجمات الإسرائيلية التي وقعت في تموز/ يوليو الماضي في منطقتي حلب وحمص، وعلى الرغم من أن الروس يُفَضِّلون أن تمتنع إسرائيل عن مهاجمة سورية، إلا أنهم يتفهّمون المصلحة الإسرائيلية في منع قيام إيران وحزب الله في سورية، بما يهدد أمنها.

أخيراً، يبدو أنه لا يوجد تغيير حقيقي في سياسة روسيا تجاه إسرائيل، وأن روسيا غير مهتمة بإحداث توترات مع تل أبيب، ويبدو أن روسيا مُدركة لقوة إسرائيل العسكرية، وعلاقتها الوثيقة مع الولايات المتحدة، خاصة قدرتها على زعزعة استقرار سورية، وعندما يتعلق الأمر بالسياسة الأمريكية تجاه روسيا، فلا تزال الولايات المتحدة تحت إدارة الرئيس جو بايدن تصوغ الإستراتيجية المرغوبة، لكن من الواضح أنها لا تضع الساحة السورية على رأس أولوياتها السياسية.

في الوقت الحالي، توجّه الإدارة الأمريكية جهودها في اتجاهين: محاربة الإرهاب، واستمرار نقل المساعدات الإنسانية للأمم المتحدة إلى منطقة إدلب شمالاً، مع أن الانسحاب الأمريكي من أفغانستان يثير تساؤلات حول مدى استمرار بقائها في سورية.

المعضلة الإسرائيلية

بشكل عام، يتطلب تقليص التهديد الإيراني في سورية أن تتبني إسرائيل نهجاً استباقياً وجريئاً، والانتقال من نمط فردي في التعاون إلى التنسيق مع بعض اللاعبين العاملين في الساحة السورية؛ لأن تحويل سورية إلى دولة مُفكَّكة ومنقسمة إلى مناطق نفوذ له فوائد محتملة لإسرائيل، ويمكن تحقيقها من خلال تبني سياسة تفاضلية، تتكيف مع مناطق مختلفة من البلاد.

على الصعيد المحلي، وجنباً إلى جنب مع فعالية الهجمات العسكرية الإسرائيلية ضد الأهداف الإيرانية في سورية، يمكن لإسرائيل توسيع نطاق الإجراءات التي تتخذها، وتقوية العلاقات مع المجتمعات المحلية المعارضة لنظام الأسد، والنفوذ الإيراني، التي تتوق لدعم الحوار مع إسرائيل.

ويمكن التعبير عن تعزيز الاتصال أيضاً من خلال المساعدات الإنسانية، كالإمدادات الغذائية والوقود والخدمات الصحية وغير ذلك، ومثل هذه الخطوة ستزيد من نفوذ إسرائيل في المنطقة، وتُقلّل على وجه الخصوص من اعتماد السوريين المحليين على حزب الله وإيران، اللذين يستفيدان بشكل جيد من الضائقة المعيشية لهم.

وبالمثل، يمكن لإسرائيل أن تُطوّر قنوات تعاون مع الأكراد في الشمال الشرقي على مستوى منخفض، أما على المستوى الإقليمي، فيمكن لإسرائيل أن تُسجّر الدول العربية، مع التركيز على دول الخليج، للاستثمار والمساعدات الاقتصادية لإعادة بناء سورية، مقابل تقليص الوجود الإيراني.

على الساحة الدولية، يمكن لإسرائيل أن تُشجّع وتدعم مبادرة دبلوماسية بقيادة روسيا والولايات المتحدة، ومن خلال تعاون أوروبي، تضع مخططاً لسورية بدون إيران والأسد، وهي خطوة ستضع سورية على طريق الإصلاح السياسي، وإعادة الإعمار الاقتصادي، وعودة اللاجئين.

من المناسب أن تستخدم إسرائيل مجموعة متنوعة من الأدوات: العسكرية والمدنية، وتتبنى إستراتيجية تكوينية، تهدف قبل كل شيء إلى عدم ترك الساحة السورية في يد إيران وفروعها.



جسور للدراسات
JUSOOR for STUDIES

محل اوف اسطنبول - مكاتب بلزا
طابق/2- مكتب #3- باشاك شهير
اسطنبول - تركيا

+ 90 555 056 06 66

/jusoorstudies

/jusoorstudies

/jusoorstudies

info@jusoor.co

www.jusoor.co